الحُسْنُ المعروف في عَقْد الحروف

مخطوطٌ طريفٌ مصنوعٌ على الأغلب

(نُشر في مجلة العرب، ١٤٤٥هـ)

عبدالله بن سُلَيم الرُّشَيد

حُمِلتْ إليَّ قبل حينٍ ثلاث ورقاتٍ مخطوطة كانت محفوظةً في باطن كتاب مطبوعٍ في القاهرة قديمًا (سنة ١٣٠١هـ)، ولعل المالك الأول للكتاب نسيها، أو استغنى عنها، أو تعمّد تركها، ولما نظرتُ فيها، عرفتُ أولَ وهْلة، أنها -وإن عُدّت من المخطوط حكمًا- حديثةٌ جدًّا، ولم يبدُ لي إلا أنها من نتاج الخمسين سنة الأخيرة أو أدنى من ذلك.

ولم يُثبَت على الكتاب الذي كانت في باطنه اسمُ مالكه. ولو كان الاسمُ موجودًا لأمكن- في أقلّ الأحوال- السعي لسؤاله، إن كان معروفًا، عن خبر هذه الورقات الثلاث.

وغبَر عليّ زمانٌ نسيت فيه أمر هذه الورقات؛ لشُغلي بما هو أهم، غير أني -بعد أن غادرت الوظيفةَ- التفتُّ إلى كثير من المعلّقات من فكَر بحثية، ومشروعات مُرْجاةٍ ونحوها، فتذكرتها، ثم رأيت أن أضعها بين أيدي الباحثين.

حوت الورقات رسالة لطيفة، لا أدري هل انتسخها الكاتب من مخطوط سابق، أو نقلها من كتاب مطبوع؟ أو افترعها من لدُنه؟ وكلُّ أولئك ظنون لا أجد ما يحقّق واحدًا منها. وإن غلب على الظنّ أن من كتبها صنعها برُمّتها، وأنه اخترع اسم المؤلف واسم الناسخ والقراءات والتملّكات.

عنوان الرسالة (الحُسنُ المعروف في عَقْد الحروف)، وهي مكتوبة بخطّ نسخي جيد، ومنسوبة لمن سمّاه الكاتب (أبا الفضل الرازقي)، وأقول (مَن سمّاه)؛ لأني فزعتُ إلى كتب التراجم، وفحصت فهارس المخطوطات التي استطعت الوصول إليها، ونظرت نظرًا طويلًا، فلم أقف على اسم المؤلف البتة، ولم أجد ذكْرًا لهذه الرسالة فيما وقفت به من مصنّفات الكتب، والفهارس ومكانز المخطوطات! وفوق كلّ ذي علم عليم.

والورق الذي كُتبت عليه شبيه بأوراق الكتب المطبوعة في القرن الماضي، نوعًا ولونًا، إن لم يكن إياها. ولما قلّبه أستاذنا الدكتور عبدالعزيز المانع، قال: (إن الورق ليّن، على خلاف العهد بأوراق المخطوطات، وهذا يؤكّد أنها حديثة)، أما الناسخ -إن صدَقَ من كتبها- فاسمه أحمد بن عمر الدمياطي، وتاريخ النسخ ٨٤٩، ويبعُد -بناءً على نوع الورق والخطّ ولونه وطريقة الكتابة التي فيها اتّباعٌ لبعض علامات الترقيم المحدَثة كالنقطتين الرأسيتين- يبعُد أن يكون هذا التاريخ صحيحًا. وإن أحسنتُ الظنّ، فالذي نسخ الرسالة في زمن متأخّر قريبٍ منا جدًّا، أبقاها على حالها، ولم يغيّر في تاريخ النسخ الأول، ولم يذكر اسمه. ولعله نسخ الرسالة بحواشيها وتعليقاتها.

وعلى النسخة تملكات، لم أرَ داعيًا لذكرها هنا، وأحسبها بيّنةً في صورة الورقة المثبتة في مبدأ هذا التحقيق.

وأوردتُ، قبلُ، الظنَّ بأن تكون الرسالة مفترعةً من لَدُن الكاتب أو الناسخ، وأضيف إلى أسباب الشكّ المومَأ إليها سلفًا، أن الخطوط التي تضمّنت تملّكات وإثباتَ قراءة للرسالة في آخرها، متقاربة جدًّا! ولون الخط واحد إلا قليلًا! وأني لم أجد فيما راجعت من المصادر، كثيرًا من الشعر الوارد فيها، والغالب أنه من إنشاء كاتبها. فقد قال في أولها: "فرغبَ إليّ من أُوجِبُ حقَّ إجابتِه؛ لفضلِ علمه، وعظيمِ مَهابتِه، أن أُورِدَ مَن جرى على غايتِه، في عَقْد الحروف، فعقدت العزمَ على اللَّزْم، وقَدَحتُ الفكْر، لنيلِ كلِّ بِكْر، ونظمتُ على ما لم أجدْ عليه منظومًا"؛ ومن أجل هذا فكلّ نتفة سكتُّ عن تخريجها، أو علّقتُ بأني لم أقف عليها، فالغالب أنها لكاتب الرسالة.

ومع كل ما قدّمت من غلبة الظنّ بأن هذه الورقات مصنوعة، لم أرَ صادًّا عن نشرها؛ لطرافة فكرة الرسالة، ونُدرة بعض الشعر المذكور فيها، ولا سيّما بعد أن أطلعتُ عليها أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، حفظه الله، فأيّد إخراجَها، وإن رجَحَ الظنُّ بأنها مصنوعة مزوّرة.

موضوع الرسالة:

بُنيت الرسالة على إيراد نُتَفٍ مما اتُّبع فيه ابنُ سُكّرة الهاشمي، فيها نظمُ كلمات تبدأ بحرف واحد، وهي طريقة سمّاها الثعالبي "التلفيقَ بين الشيء وجنسه، والجمعَ بين الشيء وشكله، نظمًا ونثرًا، وجدًّا وهزلًا"(١). وهذا التلفيق، أو العَقد على ما سُمّي في هذه الرسالة، أو جمع المتماثلات في الحرف الأول، ظاهرٌ في إنشاء بعض الكُتّاب، وأخبارهم، كالذي نقله الجاحظ عن شيخ إباضي، كان يكره الشيعة، محتجًّا بكلمات كلُّها يدلّ على الشرّ، وتبدأ بالشين(٢).

ومثله ما يُروى عن أبي العَنْبَس الصَّيْمَري أنه قال: "قَوام أمر الإنسان بتسع دالات، دار ودينار ودرهم ودقيق ودابّة ودِبْس ودَنّ ودَسَم ودعوة"(٣). وذلك ضربٌ من التبارع اللفظي، استفاض عند جماعة من الشعراء المتأخرين، وراق كثيرًا من الأدباء، يقول الصفدي: "نظم الناسُ على هذا الأسلوب كثيرًا"(٤)، وأورد قول سبط ابن التعاويذي:

إذا اجتمعتْ في مجلس الشربِ سبعةٌ فبادرْ فما التأخيرُ عنه صوابُ
شِواءٌ وشَمّامٌ وشَهدٌ وشادنٌ وشمعٌ وشادٍ مطرِبٌ وشرابُ(٥)

وقولَ ابنِ قَزْل:

عجّلْ عليّ فعندي سبعةٌ كملتْ وليس فيها من اللذات إعوازُ
طارٌ وطبلٌ وطنبورٌ وطاسُ طِلا وطَفلةٌ وطباهيجٌ وطَنّازُ(٦)

وأشار الصفديّ إلى أنه جرى ذكر هذه الطريقة في حضرة أبي الثناء محمود الكاتب الحلبي، فقال: إنه لا بدّ لمن نظم سبعةً أن يكون أحدها موصوفًا؛ ليقوم الوزن، فنظم الصفدي على هذا القَرِيّ سبعةً، دون أن يُتبِع أحدَها صفةً، وقال:

إذا تيسّرَ لي في مصرَ واجتمعتْ سبعٌ فإنيَ في اللذّات سُلطانُ
خَودٌ وخمرٌ وخاتونٌ وخادمُها وخُلسةٌ وخلاعات وخُلّانُ[٧]

وأورد أيضًا نتفًا أخرى له في هذه السبيل. ومما أورد لنفسه، وفيه مزيد تبارع:

كتبتُ ودالاتُ حالي كما تراها إلى سيّدٍ لم أخُنْهُ
دعائي ودمعي ودأبيْ ودا ئي، له وعليه وفيه ومنهُ[٨]

ولم يكن من شأن مصنّف هذه الرسالة التي بين يديّ استغراق كلّ ما قيل؛ فهي موجزة غاية الإيجاز، غير أنها حوت نتفًا لطيفة، سُرِدتْ مرتبة على حروف الكلمات الملفّقة، وكان المنتظَر أن يبدأ بالهمزة، ولكنه –على ما جاء في إحدى الحواشي– أخّرها؛ لئلا يبدأ بالمجون.

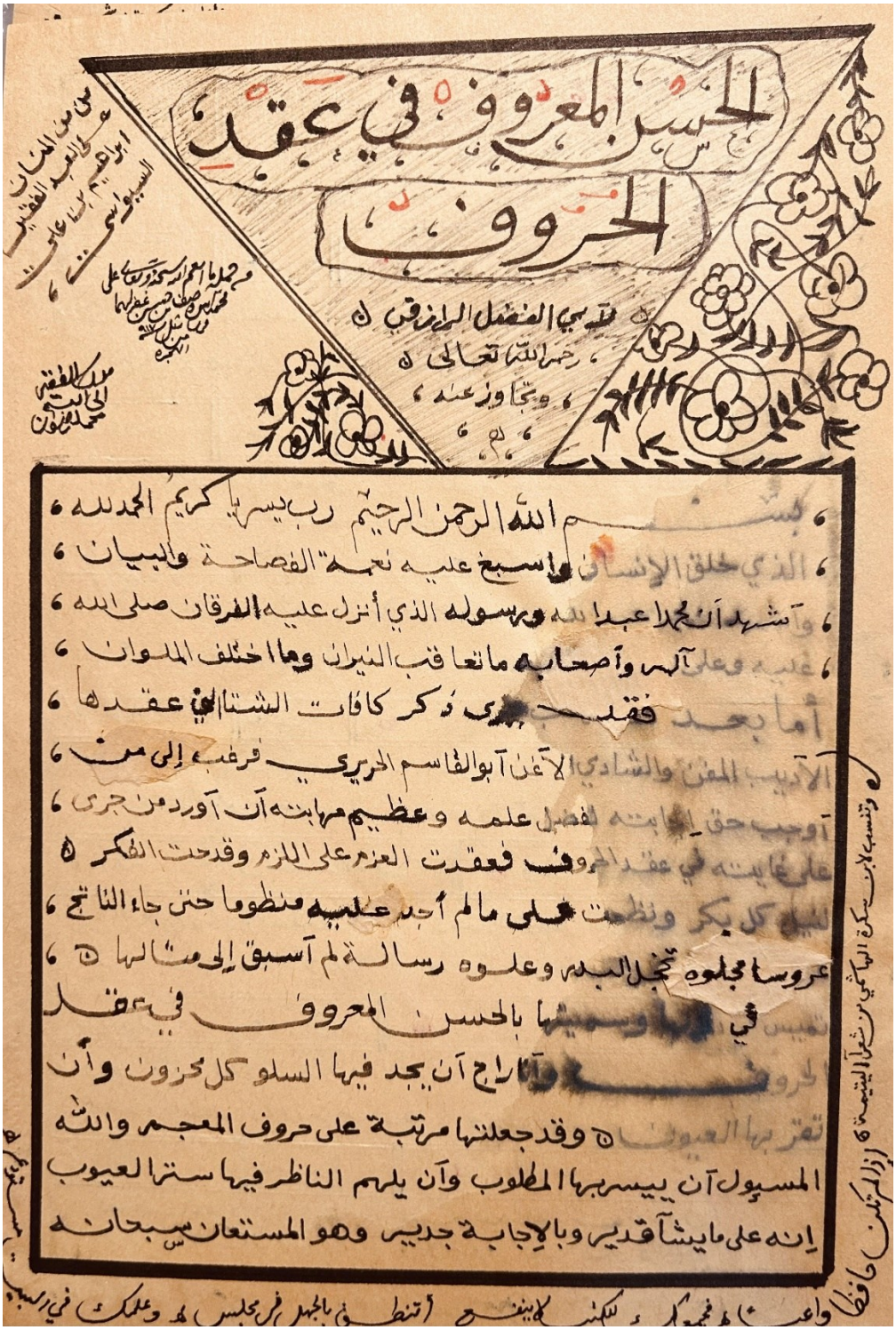

الصفحة الأولى

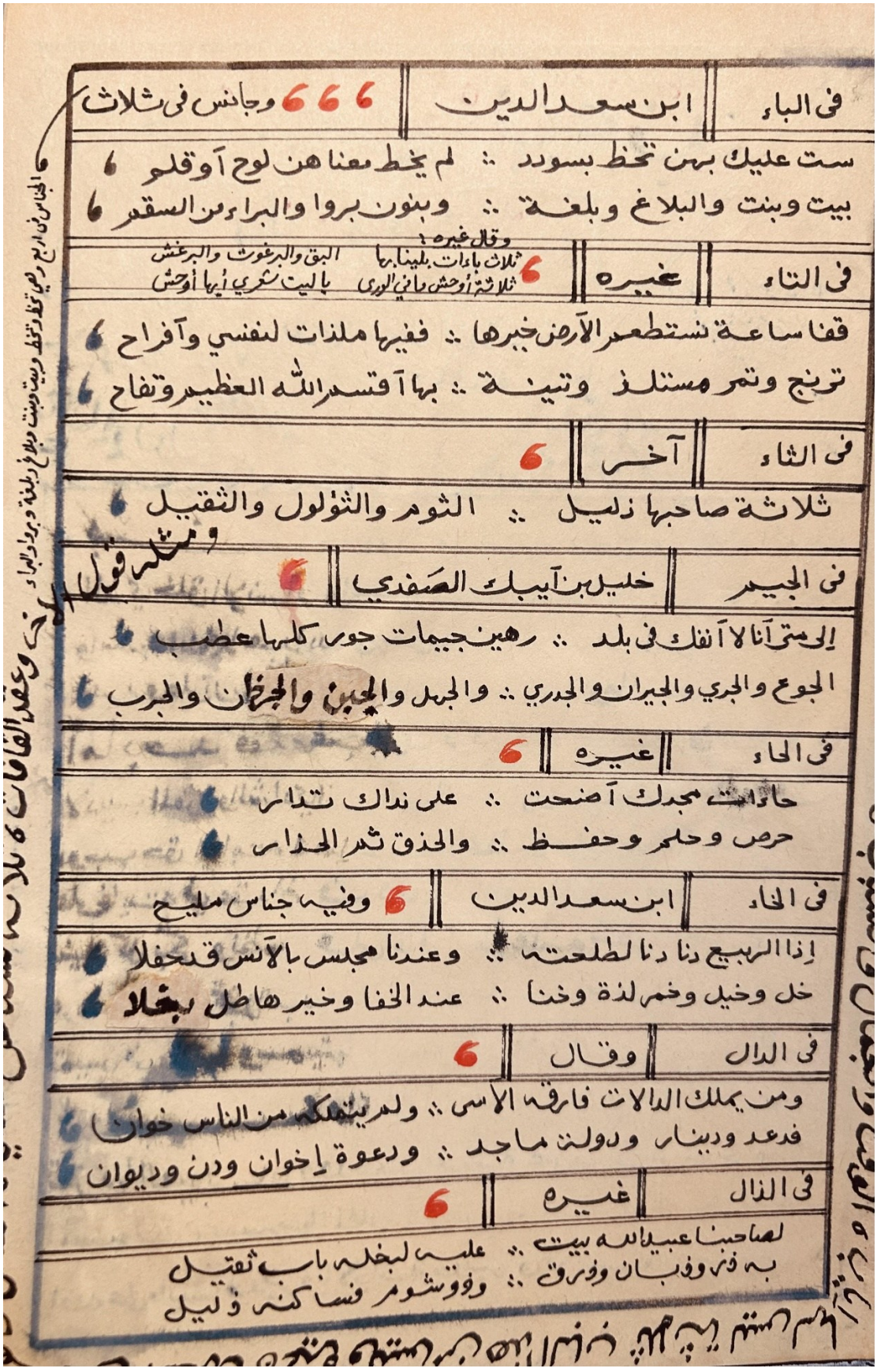

ظهر الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة، وغطّيتُ بالقُصاصتين البيضاوين لفظين صريحين.

نص الرسالة

(١/و) الحُسْنُ المعروف في عَقْد الحروف

لأبي الفضل الرازقي

رحمه الله تعالى وتجاوز عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّرْ يا كريم، والحمد لله، الذي خلق الإنسان، وأسبغ عليه نعمةَ الفصاحة والبيان، وأشهدُ أنّ محمدًا عبدُالله ورسولُه، الذي أنزلَ عليه الفرقان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابِه، ما تعاقبَ النيّران، وما اختلفَ المَلَوان، أما بعد:

فقد جرى ذكر (كافات الشتاء) التي عقدها الأديب المِفَنّ، والشادي الأغنّ، أبو القاسم الحريري[٩]، فرغبَ إليّ من أُوجِبُ حقَّ إجابتِه؛ لفضلِ علمه، وعظيمِ مَهابتِه، أن أُورِدَ مَن جرى على غايتِه، في عَقْد الحروف، فعقدت العزمَ على اللَّزْم، وقَدَحتُ الفكْر، لنيلِ كلِّ بِكْر، ونظمتُ على ما لم أجدْ عليه منظومًا، حتى جاء الناتجُ عروسًا مَجْلُوّة، تُخجلُ البدرَ وعُلُوَّه، رسالةً لم أُسبَقْ إلى مثالها، تميسُ في دلالها، وسمّيتُها بالحُسنِ المعروف في عَقْد الحروف، وأنا راجٍ أن يجدَ فيها السلوَّ كلُّ محزون، وأن تقرَّ بها العيون، وقد جعلتُها مرتّبةً على حروف المعجم، واللهُ المسؤولُ أن ييسّرَ بها المطلوب، وأن يُلهمَ الناظرَ فيها سترَ العيوب، إنه على ما يشاءُ قدير، وبالإجابةِ جدير، وهو المستعانُ سبحانه.

(١/ظ) في الباء: ابنُ سعد الدين، وجانس في ثلاث[١٠]: [الكامل]

ستٌّ عليك بهنّ تحظَ بسؤددٍ لم يُخْطِ معناهنَّ لوحٌ أو قلمْ
بيتٌ وبنتٌ والبلاغُ وبُلغةٌ وبنونَ برّوا والبراءُ من السقَمْ

[وقال غيرُه: [السريع]

ثلاثُ باءاتٍ بُلِينا بها البَقُّ والبُرغوثُ والبَرْغشُ
ثلاثةٌ أوحشُ ما في الورى يا ليت شعري أيُّها أوحشُ](١١)

في التاء: غيره [الطويل]

قفا ساعةً نستطعمِ الأرضَ خيرَها ففيها ملذّاتُ لنفسي وأفراحُ
تُرُنْجٌ وتمرٌ مُستَلَذٌّ وتينةٌ بها أقسم اللهُ العظيمُ وتفّاحُ

في الثاء: آخر [الرجز]

ثلاثـةٌ صاحبـُها ذليلُ الثومُ والثُّؤلـولُ والثقيـلُ(١٢)

في الجيم: خليل بن أيبك الصفدي [البسيط]

إلى متى أنا لا أنفكُّ في بلدٍ رهينَ جيماتٍ جَورٍ كلُّها عطَبُ
الجوعُ والجريُ والجيرانُ والجُدَري والجهلُ والجُبنُ والجُرذانُ والجرَبُ(١٣)

في الحاء: غيره [المجتث]

حاءاتُ مجدك أضحتْ على نداك تُدارُ
حرصٌ وحلمٌ وحفظٌ والحِذقُ ثم الحِذارُ

في الخاء: ابن سعد الدين، وفيه جناس مليح [البسيط]

إذا الربيعُ دَنَا دِنَّا لطلعتِه وعندنا مجلسٌ بالأُنسِ قد حفلا
خِلٌّ وخيلٌ وخمرٌ لذَّةٌ وخَنا عند الخفاء وخيرٌ هاطلٌ بِخَلا(١٤)

في الدال: وقال [الطويل]

ومن يملكِ الدالاتِ فارقه الأسى ولم يتملّكْه من الناسِ خَوّانُ
فدعْدٌ ودينارٌ ودولةُ ماجدٍ ودعوةُ إخوانٍ ودّنٌّ وديوانُ

في الذال: غيره [الوافر]

لصاحبِنا عُبيدِ الله بيتٌ عليه لبخله بابٌ ثقيلُ
به ذَرٌّ وذِبّانٌ وذَرْقٌ وذو شُومٍ فساكنُه ذليلُ

(٢/و) في الراء: ابن لَبّال يعارض الحريري[١٥] [البسيط]

عندي فديتُك راءاتٌ ثمانيةٌ ألقى بها الصيفَ إن وافى وإن ورَدا
رَقٌّ ورَوحٌ وريحانٌ ورِيقُ رَشا ورفرفٌ ورياضٌ رائقٌ ورِدا[١٦]

في الزاء: غيره [مجزوء الرجز]

ثلاثةٌ ألهو بها أمحو بها أحزانيهْ
[...] غليظٌ نافرٌ وزامرٌ وزانيَهْ[١٧]

في السين: مؤلف الكتاب [المتقارب]

تمتّعْ إذا طرَقَتْك الهمومُ بستٍّ[١٨] لهنّ الهوى سافرُ
سُلاف وسعدٌ سماعُ الغِنا وسحٌّ الغمامةِ والسامرُ

في الشين: قال الشيخُ أبو بكر [المتقارب]

كتبتُ وشِيناتُ حالي غلبنَ عليَّ فما ليَ من مُشبِهِ
فشوقي إليه وشُكري له وشعريَ فيه وشُغلي بهِ[١٩]

غيره: [المجتث]

لنا صديقٌ خبيثٌ لخُبثِه آثارُ
شرٌّ وشُحٌّ وشومٌ وشِرّةٌ وشَنارُ

في الصاد: الثعالبي، وجانس جناسًا لطيفًا [الكامل]

رمضانُ أرمَضَني فأمرضني بصا داتٍ على عددِ الطباعِ الأربعهْ
صومٌ وصفراءٌ يدورُ بها الرحى وصبابةٌ وصدودُ من قلبي معهْ[٢٠]

[وقال غيره][٢١]: [البسيط]

[جاء الصيامُ ومِن صاداتِه بيدي سبعٌ فقد أكسبتْني بالقبولِ ثقهْ
صوفيّتي وصفائي معْ صلاحيَتي والصبرُ والصَّونُ ثم الصدقُ والصدقهْ][٢٢]

آخر: [الطويل]

تزوّدْ من الخيراتِ قبلَ انقضائها وبادرْ فإن العمرَ محضُ سرابِ
صلاةٌ وصومٌ والصلاحُ وصِدقُه وصرمُ كَفورٍ والصفا لِصِحابِ

(٢/ظ) في الضاد: آخر [الخفيف]

قم بنا نسرقِ الملاهيَ واعجَلْ لبلادٍ قُطّانُها في ائتلافِ
ضيعةٌ نطرحُ الضغائنَ فيها عند ضِفّاتِ نهرِها الضفضافِ

في الطاء: ابن مَكانس [الكامل]

قد كاد نَدماني يمزّقُ ثوبَه والفجرُ عن بُعدٍ يلوحُ خيالُهُ
طربًا لطيرٍ فوق طلحٍ جاوبتـ ـهُ طَفلةٌ والطلُّ طالَ طَلالُه(٢٣)

في الظاء: غيره [مخلع البسيط]

عندي لفصلِ الخريفِ خمسٌ تمحو أسى الأشهرِ العِجافِ
ظبيٌ وظَعنٌ وظِلُّ دوحٍ وظُلّةُ الغيمِ معْ ظِرافِ

[في العين: ابن أبي عَصْرون [السريع]

ستُّ عيونٍ من تأَتّتْ له كانت له كافيةً شافيهْ
العلمُ والعَلياءُ والعقلُ والـ ـعزّةُ والعفّةُ والعافيهْ(٢٤)

في الغين: غيره [الكامل]

من ماز غَيناتِ الحياةِ صفا له عيشٌ ومازجه أرَقّ شعورِ
غيمٌ وغِلمانٌ وغُرّةُ غادةٍ وغناء غانيةٍ جوارَ غديرِ](٢٥)

في الفاء: الصفدي [المتقارب]

تنَحَّ عن اللغوِ والمُلهياتِ فقد جرّ لهوُك ما قد جرى
فريقُ فسادٍ وفقرٌ فشا وفَدْمٌ يُفَرّي عليك الفِرى[٢٦]

في القاف: غيره [مجزوء الكامل]

إن أقبلَ القُرُّ انشغلْ بلذائذٍ تدعو الفرحْ
قمرٌ له قَدٌّ وقُبْـ ـلتُه ألَذُّ من القدحْ

في الكاف: الحريري[٢٧] [البسيط]

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجِه سبعٌ إذا القطرُ عن حاجاتنا حُبِسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأسُ طِلا بعد الكباب و[...] ناعمٌ وكِسا

في اللام: غيره [الطويل]

فإن تسألوني بالحياةِ فإنني تذوّقتُها بطنًا لظهرٍ ولا جرمْ
لذائذُها لمسٌ ولثمٌ ولوعةٌ ولحمٌ على لحمٍ وذلكمُ لَمَمْ

في الميم: آخر [السريع]

ثلاثة توغرُ صدرَ الصديقْ وتُخلفُ الودَّ بقلبِ الشقيقْ
مؤونةٌ تَترى ومنٌّ يُرى ثم مَلامٌ فاحترسْ يا شفيقْ

(٣/و) في النون: مؤلف الكتاب [الكامل]

إني رضيتُ من الحياةِ بسبعةٍ[٢٨] نوناتُهُنّ ملكنَ فيضَ همومي
نَورُ ونُوّارٌ و[...] مليحةٍ ونميرُ ماءٍ والندى ونديمي[٢٩]

[وقال غيره][٣٠]: [البسيط]

[للصيف سبعٌ من النوناتِ رائعةٌ يا حُسنَها من ذواتٍ أُوقِيَتْ دنَسا
نَورٌ ونُورٌ ونومٌ فوقَ نُمرُقةٍ ناعورةٌ ونسيمٌ طيبٌ ونِسا][٣١]

في الهاء: غيره [البسيط]

لا تهجُرَنّ أخًا ساءتْ خلائقُه يومًا ولا تحفلَنْ بالعيبِ والزللِ
فالهجرُ يورثُ همًّا ثم يُورثُ ذا هُونًا ويُورثُ هذا همّةَ الهمَلِ

في الواو: ابن سعدان [الكامل]

عندي لِخِلّاني خلالٌ أربعٌ كم شُنِّفتْ من واوهنَّ مسامعُ
الوُدُّ والوعدُ الجميلُ ووصلُهم في كلّ حالٍ والوفاءُ الرابعُ[٣٢]

في الهمزة[٣٣]: غيره [الكامل]

همَزاتُ أُنسي بالسعودِ طرقْنَني ما ينتهينَ وما لهنّ قرارُ
[...][٣٤] وأردافُ المليحِ وأُبنةٌ فيه وإنعاظٌ علاه أُوارُ

في الياء: مؤلف الكتاب [الطويل]

أمَا الياءُ أهلٌ للكرامةِ إذْ بدتْ بها أنبياءُ الله خمسة أسماءِ
فيونسُ يعقوبٌ ويوسفُ بعده ومن بعدُ يحيى ثم يوشَعُ للرائي

تمت الرسالة الموسومة بالحسن المعروف في عقد الحروف، لأبي الفضل الرازقي رحمه الله، وعفا عنه، بمنّه وكرمه، على يد العبد الفقير الحقير، المعترف بالتقصير، أحمد بن عمر الدمياطي الشافعي، والحمد لله وحده، عليه توكّلتُ وإليه أُنيبُ[٣٥].

---

[١] التوفيق للتلفيق، ٢٩. حققه إبراهيم صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣. والعَقْد عند البلاغيين نظم المنثور.

[٢] انظر: الحيوان، ٢٢/٣-٢٣، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

[٣] معجم الأدباء، ١١/١٨. ياقوت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

[٤] الوافي بالوفيات، ٣١٠/٣. وانظر قوله الآخر في: ٣١٢/٣. الصفدي، باعتناء س. ديدرينغ، فرانز شتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

[٥] المرجع السابق، نفسه، وهما في ديوان سبط ابن التعاويذي، ٤٩، اعتنى به مرجليوث، مطبعة المقتطف، مصر، د.ط، ١٩٠٣م. وكذلك في الغيث المسجم، ٤٥٩/٢. الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

[٦] الوافي بالوفيات، ٣١٠/٣. والغيث المسجم، ٤٥٩/٢، والطباهيج: لفظ فارسي، يُراد به ضربٌ من طبخ اللحم، والطنّاز: العيّارُ المضحك.

[٧] انظر: المرجع السابق، ٣١٠/٣-٣١١. والخاتون: المرأة ذات النسب والمنزلة.

[٨] تمام المتون، ٣٧، الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، د.ط، د.ت.

[٩] كُتب في الحاشية: "وتُنسب لابن سُكّرة الهاشمي من شعراء اليتيمة". وهذا هو الصحيح. وأُثبِت بعد هذه الحاشية، بخط مختلف، بيتان لا صلة لهما بموضوع الرسالة، [وهما لمحمد بن يسير، الحيوان، ٥٩/١، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م. وصُحّف إلى (بشير) في محاضرات الأدباء، ٩٩/١، الراغب الأصفهاني، تحقيق رياض مراد، دار صادر، بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٤م]:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا فجمعُك للكتْبِ لا ينفعُ
أتنطقُ بالجهلِ في مجلسٍ وعلمُك في البيت مستودَعُ

ونسبة بيتي كافات الشتاء لابن سُكرة مستفيضة، بل إن الحريري صرّح بسبتهما إليه. مقامات الحريري، ٢٥٧، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٢٥هـ. وهما له في التوفيق للتلفيق، ١٨٤-١٨٥، وفي الوافي بالوفيات، ٣/٣١٠: "له البيتان المشهوران اللذان بنى عليهما الحريري المقامة الكرجية".

(١٠) كُتب في الحاشية بخط أدقّ: "الجناس في أربع: وهي تَحْظَ ويُخطِ، وبيت وبنت، وبلاغ وبُلغة، وبرّوا والبراء"، ولم أقف على البيتين، ولم أعرف ابن سعد الدين.

(١١) ما بين المعقوفتين ملحَقٌ بخط فارسي، بين حرفي الباء والتاء، والبيتان للحافظ المقدسي. وفيات الأعيان، ٣/٢٩١، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت. والبرغش: ضربٌ من البعوض.

(١٢) أضيف في الحاشية بخطّ مقارب: "ومثله قول الآخر، وعقّد القافات: [الرجز]

ثلاثةٌ تشْنَؤُهنّ نفسي القملُ والقِردُ وقلعُ الضرسِ

غيره، وليس من هذا الباب [الرجز]

ثلاثة ليس لها إيابُ الوقتُ والجَمالُ والشبابُ"

(١٣) الوافي بالوفيات، ٣/٣١١-٣١٢.

(١٤) لم أقف عليهما، ولا على اللذَين بعدهما.

(١٥) كُتب في الحاشية بخط مقارب: "بل ابن سُكّرة، وزاد عليه ابن مسعود كافًا ثامنة: [الطويل]

كبابًا وكِيزانًا وكيسًا وكاعبًا كساءً وكوبًا والكوانينَ [والكِنّا]

ونقصه الأمير تميم بن المعزّ السابعةَ فقال: [الطويل]

إذا هبَّ سلطانُ المريسيّ ضاحكًا فقم والقَه في عُدّةٍ وحرابِ

بكِنٍّ وكانونٍ وكأسِ مُدامةٍ وكيسٍ و[...] وافرٍ وكبابِ"

وكان الأولى بهذه التعليقة أن تضاف عند حرف الكاف. ولفظ (الكِنّا) حُرّف في الأصل وفي شرح المقامات إلى (الكسا)، ولا يستقيم؛ لأنه ثالث ثلاثة رويُّها النون. وبيت ابن مسعود وبيتا تميم في شرح مقامات الحريري، ٣/٢٥٩.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية المتحدة، القاهرة، د.ط، (١٩٦٩م). وما بين المعقوفتين لفظ صريح.

(١٦) ابن لبّال الشريشي، ٨١، محمد بن شريفة، د.ن، ط الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، وشرح المقامات، ٣/٢٥٩.

(١٧) أضيف في الحاشية بخط مختلف: "ولغيره: [الكامل]

لي دون أهلِ الأرضِ أربعةٌ بها أُنسي وفيها همّتي وشبابي

الزهدُ في الدنيا وزَورةُ صاحبٍ وزحامُ طَوّافٍ وزَبْرُ كتابِ"

وما بين المعقوفتين في صدر البيت كلمة صريحة.

(١٨) كذا! وهي خمس.

(١٩) لأبي بكر الخوارزمي، ديوان الخوارزمي، ٣٢٦-٣٢٧، صنعه وحققه وقدّم له حامد صدقي، دار المشرق، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، والتوفيق للتلفيق، ١٨٦، وهما للثعالبي في ديوان الثعالبي، ٣٠، دراسة وتحقيق محمود عبدالله الجادر، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. واللطف واللطائف، ٣٧، الثعالبي، تحقيق محمود عبدالله الجادر، دار العروبة، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، وبلا نسبة في تمام المتون، ٣٧، والغيث المسجم، ١٥٨/١.

(٢٠) التوفيق للتلفيق، ١٨٥. وهما في ديوان الثعالبي، ٨٥.

(٢١) أضفتها لإكمال السياق.

(٢٢) ما بين المعقوفتين مضافٌ إلى المتن، بخط أدقّ مقارب، والبيتان بلا نسبة في عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، ٧٨، ابن هُذيل، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط الأخيرة (؟)، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

(٢٣) لم أقف عليهما.

(٢٤) لشيخ الشيوخ الأنصاري في فوات الوفيات، ٣٥٩/٢. ابن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٤م.

(٢٥) استدرك ناسخ الرسالة في الحاشية ما قيل في العين والغين، فأثبتُّهما في المتن بين المعقوفتين؛ لأن الخط واحد، وهو موضعهما الصحيح ليطّرد نسَق الحروف.

(٢٦) لم أقف عليهما.

(٢٧) كُتب في الحاشية بخط مقارب: "ويُنسب البيتان لابن سُكّرة الهاشمي" وأضيف إليه بخط مختلف: "هي لابن سُكرة بلا ريب، كذا قال الثعالبي، وقد مات قبل ولادة الحريري، وتمثّلها الأخير في مقاماته". وسبق تخريج البيتين. وما بين المعقوفتين لفظ صريح. وتنبّه إلى قوله "وتمثلها الأخير"، فهو أسلوبٌ محدَث كثُر عند المتأخرين.

(٢٨) كُتب فوقها "كذا"؛ لأن الناظم ذكر ستة فحسب. وكتب فوق لفظ (مَلَكْنَ) التي في العجز: (رَدَدْن)، وكأنه أشار إلى رواية أخرى.

(٢٩) ما بين المعقوفتين لفظ صريح.

(٣٠) أضفتُها لإكمال السياق.

(٣١) ما بين المعقوفتين مضاف إلى المتن، بعد بيتي النون، وقوله (أوقِيت) لعله (وُقّيت) فهو الصحيح لغةً.

(٣٢) لم أقف عليهما.

(٣٣) كتب في الحاشية بخط مقارب: "أخّر الهمزة؛ حتى لا يبدأ بالمجون رحمه الله، وعفا عنه". وأضيفَ، وحقه أن يكون بجوار الصاد والسين: "وفي الصاد يقول الجزار: [الوافر]

وزيرٌ ما تقلّدَ قطُّ وِزْرًا ولا داناه في مثوًى أثامُ
وجُلُّ فَعالِه صاداتُ بِرٍّ صِلاتٌ أو صَلاةٌ أو صيامُ

وقال الصفدي في السين [المتقارب]

كتبتُ لمولًى نأتْ دارُهُ وسِيناتُ حاليَ وقفٌ عليهِ
فسعيي إليه سُموّي له سؤاليَ عنه سلامي عليهِ"

وفي هذين البيتين إيطاء. وبيتا الجزار في الغيث المسجم، ١٥٨/١، وإن كان المراد به الجزار السرقسطيّ فقد خلا منهما ديوانه الموسوم بـ(روضة المحاسن وعمدة المحاسن). وبيتا الصفدي، في تمام المتون، ٣٧.

(٣٤) ما بين المعقوفتين لفظ صريح.

(٣٥) بعده: "قرأها الفقير المذنب الحقير فضل الدين ابن سعد في يوم الحج الأكبر من عام ١٣٤٠ من هجرة المصطفى ﷺ ورزقنا شفاعته"، وعلى يسار الصفحة "وأتمّ قراءته مستجليًا محاسنه، شاكرًا راقمَه ومحاسنه [كذا!]، وذاكرًا بالخير ماتِنَه، أبو علي سعيد بن محمد بن علي، لثلاث خلون من رجب ١١٣٥ والحمد لله رب العالمين"، وبينهما ثلاثة أبيات: [المجتث]

عقْدُ الحروفِ سباني بحسنِه المعروفِ
فنضّر الله وجهَ الـ ـمصنّفِ المألوفِ
أرّختُ لما نسختُ الـ ـكتابَ (في الحشرِ عوفي)

وكُتب تحت (في الحشر عوفي) ناتجُه بحساب الجُمّل: "سنة ٨٤٩"، ثم كُتب إلى جواره: "غفر الله لمن كتب، ولمن دعا لكاتبه، ولمن قرأه، ولمن أمّن، اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، واحشرنا في زمرتهم يوم الدين، يا ربَّ العالمين، آمين". والحقّ أن الكاتب أخطأ في حساب الجُمّل، فإن ناتج (في الحشر عُوفي) هو ٧٩٥، ولا يستقيم أيضًا بحساب الجمّل عند المغاربة والأندلسيين.